(٢)

تركيا: انتفاضة النساء
تظاهرة هدفها انتزاع زمام المبادرة والقيادة من الرجال

اسطنبول: سمير صالحة السبت :١٩ /٥ /٢٠٠٧م-٣ /٥ /١٤٢٨هـ (أعدّ هذا قبل إجراء الانتخابات التى تمت الآن بالفعل، وإنما إثباته هنا لدلالته فى حينه).

تشهد تركيا منذ أكثر من شهر أزمة سياسية حادة، لها علاقة مباشرة بمسألة انتخابات رئاسة الجمهورية ، ومن المعروف أيضا أن أهم المدن التركية، وهى أنقرة وإسطنبول وأزمير، شهدت ٣ مهرجانات شعبية حاشدة، شارك فيها مئات الآلاف من المواطنين الأتراك على مختلف انتماءاتهم وتوجهاتهم السياسية والحزبية، قاسمها المشترك تجديد الولاء لأسس الدولة التركية الحديثة المعلنة عام ١٩٢٣ إلى هنا والخبر عادى روتينى، تتناقله يوميا عشرات أجهزة الإعلام المحلية والعالمية، لكن ما لا يُعرف بوضوح هو أن القوة الدافعة التنظيمية، التى تقف وراء هذه المهرجانات الحاشدة، هى مجموعةٌ من النساء، هاجسها وقلقها المشترك التجمعُ تحت علمٍ تركىٍّ بطول مئات الأمتار ، تتناقله الأيدى مرفوعا، تحت شعار الوقوف فى قلب المواجهة.

عشرات السيدات من الجنس اللطيف : أكاديميات، إعلاميات صاحبات مهن حرة، ناشطات فى مجال الحقل الاجتماعى وحقوق الإنسان وهيئات المجتمع

المدنى، تتقدمهن ٣ أكاديميات معروفات هن، توركان صايلان، جلاء أرات، ونور سرتل ، يتراكضن منذ أسابيع متقاسمات وسائل الإعلام؛ لترويج حق النساء فى أن يضعن اليد على دفة القيادة بعدما فشل الرجال فى أكثر من مرة. ظاهرةٌ فى غاية الأهمية تعصف بالمجتمع التركى، غايتها إعلان العنصر النسائى قدرته على انتزاع المبادرة، والتنظيم والقيادة ، واتخاذ القرار، فكانت النتيجة ساحات وميادين حاشدة. الرجال مع الأسف، هم أقليةٌ فيها، تلتزم بما تقوله النساء، وما ترفعه من شعارات، وتردده من نداءات.

تعيش تركيا هذه الأيام ظاهرة، تذكر بأيام حرب الاستقلال، التى قادها أتاتورك فى وجه القوة الغربية المهاجمة، حيث لعبت النساء فى هذه المواجهة دورا رِيَاديًّا فى تقديم الدعم على كافة أنواعه. وها هُنَّ اليوم يَعُدْنَ إلى الواجهة ، وقد قررن تسلُّم زمام الأمور، بعد سنوات طويلة من تسليم غرفة القيادة إلى الرجال.

بين أيديهن الأعلام ، وعلى وجوههن التصميم والإرادة وحناجرهن تهتف بحماس وشجاعة ، يغنين، ويرقصن ، ويقرأن الشعر ، ويوزعن الابتسامات، لتكون ضمانة كافية للحُؤُول دون وقوع أية حادثة أمنية تعكر أجواء هذه الوحدة والتلاحم والاندفاع.

مشهد يثير الرعب فى نفوس الكثيرين حتما، ورسائل علنية إلى أكثر من جهة وجماعة. وهؤلاء يقلن من دون مُواربة: أفسحوا المجال... فنحن غادرنا المطابخ، وصالونات التجميل، وقاعات عرض الأزياء وتخلينا عن أدوات التنظيف، وتركنا الأطفال فى عهدة الآباء، لنحتل أكبر الشوارع والطرق والساحات، ونقول شيئا ما... يعنيكم حقا.

المرأة التركية سيدة منزل، عاملة، موظفة، طالبة جامعية ، لا فرق جنبا إلى جنب، صرخة واحدة ورسالة مشتركة، ليس نحو الداخل وحسب بل هى رسائل ببعد إقليمى وعالمى، تحث على ضرورة الاستفادة من التجربة التركية، والتحرك لوضع اليد على المسائل، عندما يفشل الرجال ويزيدون الأمور تعقيدا.

منذ أيام والإعلام التركى يفتح صفحاته الأولى أمام هذه الظاهرة يكتب

عنها، ويحاول معالجتها ضمن أبعادها الاجتماعية والثقافية والسياسية، والنتيجة واحدة... حسنا فعلت النساء، وأهلا بهن فى قلب المعركة. فتركيا التى كانت السبّاقة عالميا إلى إعلان حقوق المرأة الاجتماعية والسياسية، لم تمنحها الفرصة الكافية على الأرض، للمشاركة كما ينبغي فى تقاسم البرلمان والحكومة والإدارة. آخر الأنباء التى ترددت تؤكد قلقاً حقيقياً، ولدته هذه الانتفاضة لدى الأحزاب السياسية وقياداتها التى تتسابق لاستقطاب النساء فى صفوفها، ودعوتهن ليتصدرن اللوائح عَشيّة الانتخابات العامة المرتقبة، فى محاولة لإعلان تسلم هذه الأحزاب الرسالة وقبولها وتبنيها.

نساء تركيا سيتحولن خلال أسابيع إلى نقطة الفصل داخل البرلمان التركى الجديد، فى إطار معادلة تقلب الأمور والحسابات رأسا على عقب ضمن نسبة ١٥ بالمائة فى أسوأ الاحتمالات. وهذا يعنى أن قضاياهن ومشاكلهن ستكون فى الواجهة داخل المجلس النيابى الجديد، بعد سنوات من الإهمال والتجاهل، وهى حتما ستكون موحدة هناك، بغض النظر عن ميولهن وتوجهاتهن السياسية والحزبية. دروس تقدمها المرأة التركية حول ضرورة الانتقال إلى الصفوف الأمامية فى المشاركة السياسية. فالسياسة أهم وأكبر من أن تُسلَّمَ للرجال وحدهم، يتلاعبون بها على أمزجتهم، بينما يدفع النساء ثمن الأخطاء التى ترتكب من دون أن يكون لهن فيها أى دور. وهذا ما عكسته قبل أيام أقوال رئيسة مجلس شورى الدولة التركية(سومرو شورت أوغلو)، التى ذكّرت الجميع أن (٤٢) سيدة حقوقية يحتللن مناصب عليا داخل المجلس، الذى يضم (٩٣) منتسبا. وهى أعلى نسبة مشاركة نسائية، مقارنة بالدول الأوروبية. ربما، سنوات قليلة، وتحتل نساء تركيا المناصب الرئاسية الأولى فى البلاد، فتجمعات وحشودات آلاف النساء أرعبت الرجال حقا، وأجبرتهم على مراجعة حساباتهم داخل المنزل وخارجه، وعقبال الدول الأخرى.

❀❀❀❀❀❀